روبسبير

طاغية الثورة الفرنسية

حكم الطغاة يمثل العبودية الذليلة للإنسان فى أقبح صورها وأسوأ أوضاعها .. هى رحلة عذاب ودموع فى حياة الشعوب تتمثل فيها الغطرسة والاستبداد لسلب أعز ما منحته العناية الإلهية للبشر ألا وهى قيمة العدل والحرية .

ولكن تعلمنا دروس التاريخ أن المعاناة فوق جسر العذاب والآلام هى المخاض لحياة أفضل ، تلوح فى الأفق بعد أن تستوعب الجماهير ما قاسته خلال حكم الطاغية .

وشخصية روبسبير فاقت مثيلاتها من الطغاة ليس فقط فى ضحاياها ولكن فى الذرائع التى تسلحت بها لممارسة الطغيان من أجل حماية الحرية ، وخرجت المقولة التاريخية الشهيرة ، أيتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك .

إنه ذلك الطاغية الذى حول الثورة الفرنسية إلى حمامات من الدم ، ولم يتورع فى سبيل السلطة عن التخلص من أقرب أصدقائه ، وضرب كل من اعترض طريقه نحو كرسى الحكم ، ونسى أن قوى القهر قد

ترغم الجماهير على التراجع ، وتمزق صفوفها مؤقتًا ولكن الخوف سرعان ما يختفى ودماء الشهداء تصبح حبل المشنقة الذى يخنق الطاغية ، وبنفس أساليبه لأن الشعوب لاتخنق على حاكميها لمجرد أسباب عاطفية ولأن البشرية خلال رحلتها التاريخية فى موكب الزمن تؤمن وستظل تؤمن أن أى محاولة لتعطيل سير الديمقراطية ، تعد عنادًا لتيار التاريخ وسباحة فى شلالات عارمة وضد تطورها التقدمى ، الذى رسمته لها العناية الإلهية .

والذى لا شك فيه أن روبسبير ، كان مريضًا بحب السلطة وحب الدماء فى آن واحد ، ولقد أطلقوا عليه سفاح الثورة الفرنسية ، وعندما قالوا له إنه أعدم بالجيلوتين – أى المقصلة – ستة آلاف مواطن فرنسى خلال ستة أسابيع فقط كانت الصدمة لا معنى لها إلا أنه كان بطيئًا فى تنفيذ الأحكام ، وعاش روبسبير فريسة لمرضه « الإمساك » ومريضا بالقرحة فى المعدة لدرجة أنه كان يتوجع طوال الليل ويتمنى لو أمسك سكينًا وبقر أمعاءه ليستريح من الألم .

من هو روبسبير :

هو ماكمليان روبسبير ولد سنة ١٧٥٨ ، وانتهت حياته بالإعدام بواسطة المقصلة فى عام ١٧٩٤ ، أى أنه عاش فقط ٣٦ عامًا وهو بهذا أصغر طغاة التاريخ وأقلهم استمرارًا فى الحكم حيث لم ينفرد بالسلطة سوى ثلاث سنوات ، عاش حاكما فيها كملك

غير متوج على فرنسا لمدة عام واحد فقط ، بعد أن قتل دانتون عقب إعدام الملك لويس الـ ١٦ فى سنة ١٧٩٢ .

ولقد ولد فى « أراس » فى فرنسا ، وامتهن المحاماة بعد أن درس القانون وكم هى مأساة للبشر أن يصبح رجل القانون هو اللص وأن يكون المدافع عن العدالة هو قاتلها وسارقها .

وقد انتخب فى الجمعية الوطنية سنة ١٧٨٩ ، وأصبح عضوًا مؤسسًا لنادى اليعاقبة ، وهو حزب تكون من عناصر ثورية متطرفة فى الثورة الفرنسية التى نشبت فى ذلك العام ، وحطمت ملكية فرنسا التى كانت تحت حكم أسرة البوربون والتى منها لويس الـ ١٦ ، ذلك الملك الضعيف الذى ابتلته السماء بزوجة نمساوية هى مارى أنطوانيت التى كانت سببًا فى ما أحاطه من مصائب ، ورغم أن روبسبير استمد الكثير من أفكاره الثورية وأقواله عن الحرية مما كتبه جان جاك روسو أحد فلاسفة الثورة الفرنسية — إلى جانب فولتير ومونتسكيو — إلا أنه بالفعل اعتبر نفسه مبعوث العناية الإلهية لدفع عجلة الثورة الفرنسية إلى الأمام ، ونادى بنفسه المشرع الأوحد والإله الأعظم ، وقد سيطر روبسبير من خلال استغلاله جماهير باريس على لجنة الأمن العام ، وتصدى لخصومه وبدأ يتخلص منهم الواحد تلو الآخر وبالذات عدوه اللدود « دانتون » أحد العناصر الأخلاقية والإنسانية فى تاريخ الثورة الفرنسية .

وقد استمرت فترة حكمه فى فرنسا فى الفترة من أكتوبر ١٧٩٣ حتى يوليو ١٧٩٤ وكان مع « كرتون » ، وسان جوست ، يشكلون ثالوث الإرهاب المفزع خلال تلك الفترة وأسس روبسبير ديكتاتورية رهيبة فاقت كل الديكتاتوريات التى شهدتها فرنسا خلال تاريخها الطويل .

وقد سيق روبسبير وأخوه وكذلك سان جوست وكرتون ، يوم ٢٧ يوليو سنة ١٧٩٤ إلى المقصلة فى مشهد رهيب حيث خرجت باريس عن بكرة أبيها ترى مصرع السفاح ، وتتنفس الصعداء بعد القضاء عليه ، ولم تلبث عواصم أقاليم فرنسا أن شنقت كل أعوان روبسبير فى نفس اليوم والذين بلغ عددهم ثمانية عشر وهكذا سقطت « دولة الفضيلة » التى حاول روبسبير إقامتها على صرح من دماء المواطنين الأبرياء .

ورغم أن الهدف الرئيسى لخصوم روبسبير كان التخلص منه شخصيًا إلا أن الجماهير لم تترك خلفاءه يمارسون نفس سياسته .

الجنون . . والعظمة :

والآن يجب أن نذكر كيف وصل روبسبير إلى هذه الدرجة من الجنون والعظمة وكيف أصبح هو الحاكم الأوحد ولماذا سكت زملاؤه فى الثورة عن أفعاله طيلة عشرة شهور ؟ والواقع أن الإجابة

عن هذه التساؤلات تتطلب منا الرجوع إلى سنوات نشوب الثورة الفرنسية التى أفرزت هذا النوع من الزعامات وتركتهم يلطخون أسمى حدث فى القرن الثامن عشر بالدم والحقد والكراهية ..

ظروف الثورة الكبرى :

كانت فرنسا تحكم من خلال ملكية غبية أساءت إلى نفسها وتاريخها بسوء تصرفات حكامها ، وعاش هؤلاء الحكام فى غيبوبة عما يحيط بهم ، وعزلوا أنفسهم عن شعبهم وتحالف هؤلاء الحكام مع مصاص الدماء من رجال الإقطاع وكبار رجال الدين ، ولكن الشعوب الحية لا تسكت طويلاً عما يحيق بها من ظلم وإرهاب ولذا سرعان ما نشبت الثورة الفرنسية عقب سلسلة من الأحداث ، والتى أنتهت بضياع هيبة الملكية وبتردى فرنسا فى فوضى اقتصادية وأزمات مالية ، وكان يحكم فرنسا وقت نشوب الثورة ملك ضعيف الشخصية متردد خاضع لأهواء زوجته الغريبة عن الشعب الفرنسى وإذا كانت هناك مقولة تاريخية صحيحة إلى حد ما ، وهى أن لويس الـ ١٦ ورث الثورة عندما ورث العرش لأن الثورات لا تنبت من فراغ وفرنسا كانت حبلى بالثورة ، وقت ولاية لويس الـ ١٦ ، غير أن لويس ساعد على اندفاع تيار الثورة بسبب سلوكه وعجزه عن إيجاد الحلول لمشاكل شعبه واستمراره فى نفس سياسة أسلافه رغم تغير الظروف .

وكما نعلم فإن الثورة لا تنشأ ولا تقوم نتيجة للظلم ، ولكن نتيجة للإحساس بالظلم فقد رزقت فرنسا بمجموعة من الكتاب والمفكرين ، حركوا مشاعر شعبها من أمثال « فولتير » و « جان جاك روسو » و « مونتسكيو » و « ديدرو » ومن خلال أعمالهم أحست الجماهير الفرنسية أن الحياة بلا حرية لا معنى لها ، وأن الإنسان ولد حرًا ، ولكن السلطة الظالمة تكبله بالقيود ، وبدأت أحداث الثورة فى ١٤ من يوليو سنة ١٧٨٩ بتحطيم سجن الباستيل قلعة الظلم فى فرنسا ، وبعدها انطلقت الجماهير الفرنسية تحطم كل معالم عصر الإقطاع لتبنى مجتمعًا عادلاً طالما حلمت به ، ولكن الثورة لم تلبث أن تعثرت ووقع أبطالها فى أكثر من المحظور بل إن بعض قيادتها مارسوا نفس ما كانوا يعانون منه قبل أعدائهم وإذا كان ذلك مقبولاً فإن المفروض قطعًا ألا يمارسوا الظلم تجاه أصدقاء الثورة أو من قامت الثورة من أجلهم ، ودخل رجال الثورة فى صراع مع بعضهم البعض وكانت الجماهير هى الضحية .

ورغم أننا لا ننكر على الثورة الفرنسية أنها أم الثورات التحررية إلا أن الثمن الذى دفعه الشعب الفرنسى كان غاليا حتى تستقر قيمة الحرية فى النفوس وسيهتم التاريخ الفرنسى على الدوام بأمر « ميرابو » ذلك المغامر السياسى والخطيب الشعبى والمشرع على أنه الرجل الذى اجتهد عبثًا فى وقف تيار الفوضى الجارف وإنقاذ

تاج فرنسا ، وذلك لاعتداله ولأن ما تنبأ به حدث فعلاً من حيث حمامات الدم التى غرقت فيها فرنسا سنوات طوال وكان « ميرابو » ، هو صاحب الكلمات النارية التي واجه بها مندوب الملك عندما أراد أن يفض مجلس طبقات الأمة حيث قال لهذا المندوب :

« قل لسيدك – يقصد الملك – نحن هنا بأمر الشعب ولن نبرح أماكننا إلا على أسنة الرماح » .

وتطورت الظروف الداخلية فأثارت ملكيات أوربا التى هبت للدفاع عن ملكية فرنسا ومن ثم أساءت إليها دون أن تدرى ، فكان أن اعتبر الثوار الملك لويس هو رأس الخطر ، وأن فرنسا مهددة من خلاله ، ومن ثم قبض على العائلة المالكة وسجنت ، وحوكم الملك وتقرر إلغاء الملكية من فرنسا وأعلنت الجمهورية فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩٢ .

وتبين أنه لكى تدافع فرنسا الثائرة عن نفسها فى مواجهة أوربا الرجعية وملكياتها الفاسدة ، لابد وأن تخضع فرنسا لشكل دقيق من أشكال الاستبداد يغاير كل المغايرة نظام تشتت السلطان السياسى الذى وجد له أنصارًا ومجندين فى مستهل الثورة ..

وهكذا كان المناخ السياسى والظروف التى أحاطت فرنسا فى الداخل والخارج هى التربة التى أفرزت عصر الإرهاب بزعامة روبسبير بعهد الطغيان الذى ليس له مثيلاً فى النهاية .

إن مفتاح إدراك كنه الثورات هى أنها تحركها وتديرها هيئات قليلة العدد شديدة التطرف ، ولقد تكونت فى أبريل سنة ١٧٩٣ حكومة من اليعاقبة أى المتطرفين المعروفين تاريخيًا باسم حزب الجبل ، وهذه الحكومة عرفت باسم لجنة الأمن العام « وقد دخلها روبسبير فى ٢٨ يوليو سنة ١٧٩٣ ومن هذا اليوم سيطر على هذه اللجنة بقبضة حديدية وأصبح هو حاكم فرنسا الحقيقى ولقد تميز عن غيره من رفاقه بنزاهته عن المال العام .

وللتاريخ نقول إن روبسبير أنقذ فرنسا من كثير من الأخطار الحربية ولكنه سطر تاريخه بعار لا يمحى يلصق باسمه حتى نهاية البشرية ، وما قيمة ما يمكن تحقيقه أمام ما يبقى لاصقًا بالأذهان مضادًا لقيم الإنسان .

كان روبسبير نحيل البدن صغير الجسم متوسط الطول ذو رأس كبيرة وصوت ناعم يتمتع بكلمات نارية يسحر بها سامعيه ، ويحفظ مجموعة من الشعارات تدير رءوس العامة ، كلها صفات التصقت بالطغاة فى زمانه أو من سبقه أو من لحقه .

كان روبسبير يعتقد نفسه أن فرنسا مجسدة فى شخصيته ، وأنه بعث ليرسى قواعد الفضيلة بين عشيرته وذويه وأهله ، كان يؤمن بكل كلمة تخرج منه ورغم أن خطبه كانت سهلة العبارة إلا أنها كانت مليئة غلا وحقدًا ، وقد عرف عنه أناقة الهندام إلى

أقصى حدود الأناقة ، وأدب السلوك والتظاهر الرائع بالتمسك بالفضيلة ... ولم يكن لكل منشق على عقيدته سوى علاج واحد . بسيط هو المقصلة ..

روبسبير . . والطغيان :

اتهم رفيقيه هيبر ، وشومت فى مارس سنة ١٧٩٤ بتهمة الإباحية والإلحاد ليخلو له الجو وفى أبريل من نفس العام جز نصل المقصلة رقبة صديقيه أو بمعنى أدق منافسيه دانتون وديمولان ، وكان ذنبهما أنهما طالباه بالرجوع إلى الرحمة والاعتدال .

لقد كانت أساليب التعذيب فى عهد روبسبير رهيبة فى المجال النفسى للضحية حيث كان يضع ضحاياه فى قبر تحت الأرض ، وكل يوم يرسل كشفا يقرأ عليهم به من تقرر إعدامهم ، ولم يكن أحد بقادر على التنبؤ بمن سوف يأتى الدور عليه ، وهكذا جن جنون الضحايا حتى قبل أن يساقوا إلى حبل المشنقة والذى لم يكن حبلاً ولكنه كان سكينا حامية هى سلاح المقصلة .

وأصبح منظر الدماء عاديًا ، وتجر الضحية كالكلب الأجرب وحوله أنصار روبسبير من رعايا باريس يهتفون ضد الضحية ويصفقون عليها وكأنهم فى حفل زفاف يهللون ويتصايحون ، ألاما أبشع أن تهان الإنسانية بهذه الصورة .

لقد ألغى روبسبير الديانة الكاثوليكية من فرنسا ، وجعل عبادة الكاهن الأعظم تلك العبادة التى نصب نفسه فيها كاهنًا أكبر ، ألبس ذلك جنونًا حقيقيا وهل يملك إنسان عاقل أن يحول عقيدة شعب طوال آلاف السنين إلى عبادة فرد مهما كانت صفاته وخصاله كما ألغى التقويم الميلادى وابتدع تكوينًا جديدًا لفرنسا مبتدئًا ذلك ببداية التاريخ الذى قامت فيه الثورة .

وفى ظل الإرهاب كسدت تجارة الشعب ، وازدادت به الضائقة المالية ، وظهر حوله التجار الجشعون وكأن عصر الملكية قد عاد من جديد حيث ارتفعت الأسعار بشكل لا مثيل له ، وبدأ الناس يترحمون على عهد الملكية وما كان فيها إلى حد ما من احترام لآدمية الإنسان إذا ما قورن ذلك بعهد روبسبير .

لقد كان روبسبير يشنق أعداءه موهمًا الشعب أنهم أعداء الثورة ، ولقد استعان روبسبير بجناحين لتدعيم حكمه المطلق ، وتثبيت أحكام طغيانه هما سان جوست الذى يعتبر العقل المدبر لكل أفعال روبسبير وجون باريز الذى يعتبر اللسان المعبر عن أعماله .

ولولا رحمة الله بفرنسا والفرنسيين لكانت فترة حكم روبسبير قد طالت وامتدت أكثر من سنة لأن الواقع التاريخى ، يحكى أن ما فعله روبسبير فى عام كان أقسى على الشعب الفرنسى مما فعله غيره فى أكثر من مائة عام .

وفى تلك الفترة التى امتدت من عام ١٧٩٣ حتى عام ١٧٩٤ ، كان التعصب الدموى يسود فرنسا وكان منظرًا عاديًا أن يساق آلاف المواطنين صباحًا ومساء لتقطع رءوسهم ولكى ندلل على ما نقوله فإنه حينما أبدى روبسبير قلقه من كثرة أعداء الثورة ، تقدم إليه سان جوست باقتراح مصادرة أملاك كل من تعلق به شبهة ولكن بارير الجناح الثانى للطغيان يقول له :

« لن تبلغ السفينة المرفأ إلا فوق بحر قان لججه الدماء » ثم لا يلبث أن يسانده سان جوست بقوله :

« لا يصلح حال أمة إلا على تلال الجثث » :

ولقد شكل روبسبير فى عهده « محكمة ثورية » هى أعجب محاكم التاريخ كما وصفها الجنرال « جوفيون دى سان سير » فى مذكراته :

« كانت هذه المحكمة لا يقبل أمامها محامون ، وشخصية المبلغ لا تظهر أمامها ولا يجىء ذكر اسمه ، ولا يواجه بمن أبلغ عنهم ، لا أوراق لهم ولا سجلات وحتى الحكم لا يكتب ولا الاستجواب إنما كان الأمر يجرى شفاهًا ، يقبض على المتهم فى الساعة الثامنة ويحاكم فى التاسعة ويعدم رميا بالرصاص فى العاشرة وكانت ترصد مكافأة مالية للمبلغ دون أن يظهر اسمه بأى حال ، ويواصل الجنرال قوله فى المذكرات :

وبهذه الوسيلة الدنيئة أمكن الحصول على بعض الضحايا الذين كانوا يطفئون أكلة لحوم البشر من أمثال روبسبير وسان جوست .

بداية الأزمة :

ولا شك أن عملية إلغاء الدين المسيحى من فرنسا سقطة من سقطات روبسبير وكانت فى الواقع بداية الأزمة الحقيقية بينه وبين الجماهير الفرنسية المتدينة – خاصة بعد أن استولى روبسبير على كنيسة روتردام ، ووضع وسط قدس الأقداس تمثالاً لإحدى الممثلات رمزًا للحرية وسموها معبد العقل ثم صدرت الأوامر تباعًا بإغلاق كل الكنائس .

ولقد بلغ عدد من صدرت ضدهم أحكام بالإعدام خلال عهد روبسبير نحو سبعة عشر ألفا ، أما إذا أضفنا من سقطوا فى ميدان الحرب الأهلية ونسبة من توفوا فى السجون قبل تنفيذ الأحكام فيهم فسنجدهم حوالى أربعين ألف قتيل وطبقًا لرواية المؤرخ الفرنسى « جورج ليفيبر » أستاذ التاريخ بجامعة باريس وعضو المجمع اللغوى الفرنسى أن عدد المقبوض عليهم من المشتبه فيهم فى عهد روبسبير وصل إلى ما لا يقل عن ٣٠٠ ألف مواطن ، وإذا ما أضفنا إلى كل ذلك ما حدث فى الأيام الأخيرة لحكم روبسبير من إلغاء كل تحقيق قبل المحاكمة ، وبترك الشهود يختارون حسب هوى المحكمة ،

وبرفض السماح للمتهم أن يحصل على محام يدافع عنه هذا بالإضافة إلى أن المحكمة كانت مجبرة أن تختار بالحكم إما بالبراءة وهذا كان لا يحدث قط – وإما بالإعدام – ، إذ كان هذا قد حدث فإن كابوس الرعب قد ازداد نتيجة للقبض على النواب ومحاكمتهم بحيث أصبحت عربات السجون تملأ يوميًا بالضحايا البشرية ، فإنه حتمًا بعد هذا كان لابد وأن يحدث شيء ولعل أبسط مظاهر هذا الشيء هو أن الإرهاب لابد وأن ينقلب ضد الذين ابتدعوه .

أكبر عدو للأحرار :

ورغم ما شاب عصر روبسبير الإرهابى من محاولات لإقناع الجماهير بأنه يعمل من أجل شرف الجمهورية وحماية الحرية من العابثين بها إلا أنه هو نفسه كان أكبر عدو للأحرار ، ولقد صدق عليه ذلك المثل الذى يقول : « أيتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك » ، نذكر من أفعالهم المداراة لإقناع الجماهير بأسلوب حكمهم ما فعله « سان جوست » ظهيره فى الطغيان عندما قام بالقبض على المدعى العام لمحكمة الثورة فى إقليم « استراسبورج ، وكان هذا المدعى من أصل ألمانى ويدعى « شنايد » وقد عمل فى مرحلة من حياته أستاذ اللاهوت فى بون وتدرج فى سلك الرهبان الفرنسيسكان . ثم خلع الطيلسان والزنار ودرج فى زمرة غلاة الثورة الفرنسية المعروفين « اليعاقبة » ، وقد بلغ من جبروته أن

أمر بصنع مقصلة « نقالى » ودار فى المحكومين عسفًا وتقتيلاً وكانت غالبيتهم من مساتير الناس لا شأن لهم بسياسة ولا بحكم ، أما الأثرياء فقد ساس أموره معهم بالمعلوم ثم فرض على فتاة ثرية الاقتران به ، وقد أمر سان جوست بانتزاع الرجل من فراش عرسه بليل ، وأمر أن يربط بخشب المقصلة ، ويعرض على الناس من الصباح حتى بعد الظهر وفوق رأسه لوحة مكتوب عليها من جراء الاعتداء على شرف الجمهورية » وأرسل هذا المدعى مقبوضًا عليه إلى باريس حيث حوكم وأعدم ، ولكن هذا كله لم يحل دون أن يصدر سان جوست أوامره باسم روبسبير بإعدام ثلاثة وتسعين من الأهالى الفرنسيين فى ستراسبورج أمثولة وإرهابًا ..

لقد عاشت فرنسا خلال عصر روبسبير وسائل إرهابية شرسة لإقرار النظام ظهرت واضحة فى عدد الضحايا التى أريقت دماؤها وفى ذلك الاكتئاب الذى فرض على الفرنسيين بالقوة لحل أزمة فرنسا المالية حيث أن السادة الحكام لا يريدون أبدًا المساس بمخصصاتهم المالية .

ولكن من المهم أن ندرك أن الجريمة التى ارتكبها روبسبير ومن معه من عصبة ساعدته على سيادة حكم الإرهاب فى حق « دانتون » وجماعته لم تنس حتى الآن من تاريخ الثورة الفرنسية إلا أنه والحق يقال إن فرنسا نكبت بمجموعة تالية بعد روبسبير

إلا وهي جماعة « باراس وتاليان ونوشيه » ساقت فرنسا إلى كثير من المآزق ولم تخلصها من تلك المآسى التى كانت تشكو منها فى عهد روبسبير .

نهاية روبسبير :

مضى روبسبير ، ذلك النمر الضارى ، دراكولا مصاص الدماء ، قضى على نفسه بتطرفه واشتطاطه فقد أصدر فى ١٠ يونيو سنة ١٧٩٤ قانونًا كان بمثابة السيف على رقاب أعضاء المؤتمر الوطنى الفرنسى ، بمقتضى هذا القانون حرم أعضاء المؤتمر من حصانتهم البرلمانية ، وكان يهدف من وراء هذا القانون الإطاحة بكل من يرفع رأسه معارضًا إياه أو مخالفا أفكاره ، ولكنه نسى ما قد يصنعه الخوف فى لحظة اليأس ، ذلك أن الشجاعة قد تدب حتى فى قلب الجبان إذا ما اضطر للدفاع عن نفسه ، وخشى أعضاء المؤتمر الذين وعوا درس المقصلة جيدًا ، خشوا على أنفسهم ولذا دبرت مؤامرة ضد « روبسبير » وأعوانه واتفق كل من « باراس وتاليان » متزعمين المؤامرة وهما من رجال الثورة اللذان كانا خائفين على ما يفعله « روبسبير » ومن معه ، ولذلك عزما على التخلص من هذا الطاغية ، وبدلا من استخدام الخطب والكلمات لإسقاطه استخدمًا نفس أسلحته ، أى القوة ومن ثم جهزا قوة عسكرية واقتحما بها دار البلدية التى كان بها روبسبير يحاول تبرير جرائمه

وتدبير جرائم جديدة ، ونجحت إحدى الرصاصات التى أُطلقت عليه فى أن تصيب فكه واقتيد وهو يقطر دماء إلى المقصلة ، كى يذوق نفس الكأس التى أذاقها للكثير من فرائسه .

وهكذا انتهى الكابوس المخيف الطويل ، وزالت فجأة حمى التذبيح الممقوتة التى كلفت باريس وحدها ألفين وستمائة ضحية وبقية أنحاء فرنسا أكثر من ثلاثين ألف قتيل ، لقد وجهوا له تهمة الخيانة العظمى فانفض من حوله أنصاره وتركوه لمصيره المحتوم ، وانتهى هوان الشعب الفرنسى بتخلصه من حكم الطاغية وبدأت روح الأمل تدب من جديد لإقامة مجتمع الحرية والإخاء والمساواة الذى افتقدته الجماهير بعد ظلام ليل طويل .

وهكذا يتأكد لنا فى النهاية أن الناس لا يفسدون بممارستهم القوة ولا هم ينحطون ويذلون بالتزامهم عادة الطاعة ، ولكنهم يفسدون بممارستهم قوة يعلمون أنها غير مشروعة وينحطون ويذلون بانصياعهم لحكم يعتبرونه مغتصبًا وظالمًا ، تلك هى إحدى عظات التاريخ التى لا يجب أن تغيب عنا نحن البشر سواء كنا حكامًا أو محكومين .